Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية، فى حين توجه أمل دنقل، وكذلك جيله، إلى الأسطورة العربية والتراث العربى. وفى حين كانت اللغة الشعرية عند عبد الصبور، مثلاً، تقترب من اللهجة العامية فى محاولة للاقتراب من الناس، فقد حاول جيل الستينيات خلق لغة شعرية هى غير اللغة القاموسية القديمة وغير اللهجة العامية. وهناك فارق آخر هو عودة جيل الستينيات إلى القافية كقيمة موسيقية فى حين أن جيل الرواد، أو بعضه على الأصح، كان يرى أنه كلما تحلل الشاعر من القافية، اقترب من الحداثة. ثم إن جيل الستينيات رأى القصيدة صورة من العالم: بما أن العالم مركب، فلا بد أن تكون القصيدة مركبة وصعبة لا تعطى نفسها بسهولة لقارئها، ولأول وهلة.

ولكن الأهم من كل ذلك أن الشعر عنده كان «مُغرضًا» إن صح التعبير، لا بريئًا. كان للشعر عنده وظيفة اجتماعية. فالشعر ليس دائرة مغلقة تبدأ من ذات الشاعر لتنتهى إليها، ولكنه علاقة جدلية بين الشاعر والناس. وهو يغيّر القيم الجمالية والشعورية التى يحملها الآخرون. فحتى الشاعر الذى يكتب قصيدة حب ينقل إحساسًا بالجمال إلى نفس المتلقى، وتلك وظيفة اجتماعية أيضًا. وفى أمة مثل الأمة العربية لابد أن يكون الشاعر صوت الحرية؛ لأن وسائل الإعلام والكتابة أصبحت خاضعة لسلطة الدولة.

على أن أمل دنقل ـ وهنا المهم ـ قال كل أفكاره وآرائه فى قصائد شعرية حقيقية، لا فى «مناشير» أو «ملصقات» شعرية. لم يُضَحِّ يومًا بالمستلزمات الفنية التى بدونها تصبح القصيدة الهادفة منشوراً أو ملصقًا أو إعلانًا. ولم يقع شعره فى التسطيح أو المباشرة. كل ما فى الأمر الشعر عنده كان سلاحًا فى معركة التغيير. لقد كان شاعرًا وطنيًا مناضلاً قبل كل شىء. وفى الوقت الذى كان أمل دنقل مهمومًا بمثل هذه الهواجس، كان أمير «الحداثة» أدونيس يقلد هذه الصرعة الشعرية الفرنسية أو تلك، ويلهث وراء سراب جوائز الشعر والأدب فى باريس واستوكهولم.

قضى أمل دنقل أشهره الأخيرة فى منزله بالقاهرة، ثم فى مستشفى الأورام مريضًا بمرض السرطان. وأذكر أننى عندما رأيته فى منزله قبل أشهر من موته لم أعرفه مع أننى كنت أعرفه معرفة جيدة عندما زار بيروت وشارك فى مهرجان الشقيف الشعرى. كانت معالم وجهه قد تغيرت، ولم يعد يستطيع السير إلا بمعاونة عصا. ولكنه ظل صلبًا يقاوم حتى النفس الأخير إلى جانب زوجة مخلصة وفية كانت عبارة عن نسمة عذبة فى حياته الملأى بالشقاء. وفى ساعاته الأخيرة وهو